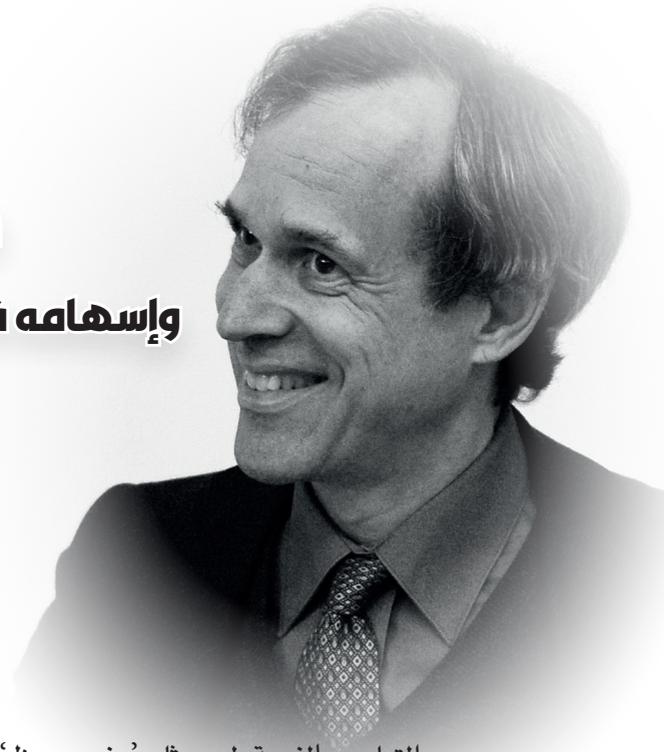


ديفيد دمروش

وإسهامه في (نظرية الأدب العالمي)



«التعليم بالنسبة لي مثل 'منبر وعظ' علماني. لديّ معنىٌ جدُّ بروتستانتية للأدب بوصفه طريقة لاختبار العالم على أنه متعة جمالية أحب أن أنقلها للطلبة»

ديفيد دمروش

د. عبد النبي اصطيف

ناقد وباحث وأستاذ جامعي من سورية - عضو اتحاد الكتاب العرب

يخصص ثيو داهائين Theo D'haen محاضراته التي ألقاها في جامعة بوخارست بمناسبة منحه درجة الدكتوراه الفخرية في 15 نيسان 2011، للإجابة على سؤال مباشر هو: «لِمَ الأدب العالمي الآن؟»

ويربط نهوض هذا الأدب، وتجدد الاهتمام الدولي به في استدارة القرن الحالي، بحوادث أيلول عام 2000م التي طالت ثلاث مدن أمريكية: نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا، والتي جعلت الأمريكيين يحسون بجهلهم بـ «الأخر» العربي المسلم الذي فاجأهم وصعقهم، وولّد في نفوسهم رغبة محمومة في تعرّف هذا «الأخر» بالمعنى الأوسع للكلمة. ومن الطبيعي أن تكون آداب هذا الآخر خير وسيلة إلى تعرّفه وفهمه، واحتوائه إن اقتضى الأمر، والتعاون معه عندما يسمح الطرف الدولي بذلك، والتواصل معه، على أي حال، بغرض التآقلم مع مرحلة ما بعد هذه الحوادث التي غيرت المشهد الدولي على المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية إلخ.

وأطروحة البروفيسور داهائين هي أن هذا الأدب قد:
«عُرِّفَ وأعيد تعريفه ليلائم حاجات أزمنة وأمكنة محددة، بالتوافق مع المصائر
المتحوّلة لكيانات لغوية وثقافية محدّدة على الخارطة العالمية» .

ومعنى هذا أن تجدد هذا الاهتمام بـ «الأدب العالمي» في الولايات المتحدة
الأمريكية خاصة والغرب الأوربي وسائر أنحاء العالم المختلفة عامة، وعلى هذا النطاق
الواسع، وإعادة النظر في تعريفه: طبيعةً ووظيفةً وحدوداً، ومناقشة طرق تدبّره: دراسةً
وتدريساً وبحثاً علمياً ونشراً بين الناس، إنما نجمت عن التغيرات الخطيرة التي شهدتها
علمنا في استدارة القرن الحالي، وبخاصة بعد تفجيرات أيلول عام 2000م في الولايات
المتحدة الأمريكية، وأنها كانت استجابة طبيعية لمقتضيات الظروف الدولية الجديدة التي
خلقت فسحاً للمواجهة والتفاعل والاحتكاك بين الكيانات الإنسانية اللغوية والثقافية
والاجتماعية والسياسية في عالم ما بعد حوادث أيلول - عالم الألف الثالث الميلادي.

والحقيقة أنه عند النظر إلى ما شهدته الولايات المتحدة الأمريكية والغرب الأوربي
من نشاطات تتصل بالأدب العالمي والتي شملت ميادين نشر المختارات، والأدلة،
والكتب، والأبحاث، والدراسات والمقالات، وتنظيم المؤتمرات المعنية بشؤون هذا الأدب
دراسةً وتدريساً وإعادة نظر في تدبّره شؤونه المختلفة، وإقامة الندوات، والدعوة إلى
المحاضرات العامة والخاصة التي تروّج له، يلاحظ المراء الحضور الواسع لاسم بارز
فيها هو ديفيد ديمروش أستاذ كرسي إرنست بيرنباوم للأدب في جامعة هارفرد الذي
شارك بفاعلية كبيرة ونشاط واسع ومتنوع في مختلف وجوه هذا الاهتمام المتجدد بـ
«الأدب العالمي»، والتي شملت:

• تحرير المختارات والقيام على خدمتها بصنع الأدلة الخاصة بالمدرسين والطلبة،
وإصدارها في عدة طبعات موسعة وموجزة، مجلدة وشعبية ذات غلاف ورقي
paperback، بالتعاون مع واحدة من كبريات دور النشر العالمية-العولمية؛

• تحرير البحوث والدراسات الخاصة بتدريس الأدب العالمي بالتعاون مع أكبر
مؤسسة علمية ومهنية للغات في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي رابطة امريكا للغات
الحية Modern Language Association of America؛

• تأليف الكتب الموجهة للباحث بغرض تعريف الأدب العالمي: طبيعةً ووظيفةً وحدوداً؛

• تأليف الكتب الموجهة للقارئ العام بغرض مساعدته على قراءة نصوص هذا الأدب

ومقاربتها على نحو يسمح باكتشاف ما تنطوي عليه من تجربة جمالية سعى دمروش طوال حياته إلى نقلها للمتلقي: طالباً وقارئاً؛

• المشاركة في المؤتمرات المعنية بالأدب العالمي وتحفيز المناقشات العلمية فيها بتقديم المحاضرات المفتاحية فيها؛

• نشر المقالات النظرية والتطبيقية المتصلة بهذا الأدب؛

• إدارة «معهد للأدب العالمي» الصيفي الذي ينعقد كل عام في واحدة من عواصم المؤسسات العلمية المشاركة فيه؛

• المشاركة في النشاطات الإعلامية المروّجة لقضية الأدب العالمي (سلسلة «دعوة إلى الأدب العالمي»، المتعددة الوسائط، والتي أنتجتها مؤسسة Annenberg Learner، والتي أسهم فيها بصفة مستشار ومشارك في إعدادها وتقديم حلقاتها)؛

• إلقاء المحاضرات العامة في مختلف الجامعات المرموقة الموزعة على جانبي الأطلسي، مما جعله بحق، ما نعت نفسه، «الواعظَ العلماني» الذي اتخذ من منبر الجامعة أداة فعالة لنقل تصوره للأدب بوصفه اكتشافاً للعالم على أنه متعة جمالية لا بد من نشرها ضمن أوسع جمهور ممكن.

• إسهامه في إصدار مجلة الأدب العالمي ، والتي تصدر عن دار النشر العالمية الكبرى بريل Brill، والتي يقوم على تحريرها فريق متميز من كبار المختصين بقضايا الأدب العالمي يضم ديفيد دمروش وثيو داهائين وغيرهما، قام بوضع خطة لإصدار أعداد خاصة من المجلة على مدى السنوات القادمة، وصدر منها عدد خاص عن الأدب العربي.

وقد تأتى لديفيد دمروش هذا التصور للأدب في وقت مبكر من حياته وذلك عندما قدمت له مُدرّسته في الصف التاسع نسخة من رواية لورنس سترن تريستام شاندي ، أوقعته في حب الأدب، فأنصرف إلى قراءة روائع العالمية بتوصية من تريستام، بطل الرواية، الذي أشار في ثناياها إلى عزيزه رابليه، وإلى الأعز عليه ثيرباننس، فما كان من دمروش، الذي كان في الخامسة عشرة من عمره آنذاك، إلا أن مضى إلى شراء عدد من روائع بنغوين Penguin Classics، وغرق في حب بانوراما الأدب العالمي، التي سعى إلى اسكتشاف مختلف فسخها حتى قبل دخوله جامعة ييل لدراسة الدرجة الجامعية الأولى فيها، ماضياً إلى ما وراء الأدب الأوربي،

حيث أغوته الثقافات القديمة ولغاتها، فبدأ بالتوراة، ليدرس الآثار المصرية مع تربيته في غرفة المدينة الجامعية، والألمانية الوسيطة، واللغات الشمالية الأوربية القديمة، والشعر الأذتي، وينتهي به المطاف وقد تعلم اثنتي عشرة لغة حتى تاريخ انضمامه إلى جامعة هارفرد عام 2009، بعد أن أمضى نحواً من ثلاثة عقود في جامعة كولومبيا في مدينة مولده مانهاتن في ولاية نيويورك.

وكان وراء انتقاله إلى هارفرد دعوة وجهها إليه قسم الأدب فيها للمساعدة في بناء قسم عولمي Global Department، ودمج برنامج الدرجة الجامعية الأولى ببرنامج الأدب المقارن في الدراسات العليا، وقد نجح في خلق قسم موحد يمثل في رأيه «الأدب المقارن العولمي» Global Comparative Literature على نحو أفضل.

والحقيقة أن إنجازات البروفيسور دمروش مثيرة للإعجاب بغناها وتنوعها ومنهجيتها ومنظورها العالمي-العولمي، الذي تجاوز به عقابيل النزعة المركزية الغربية التي ترى في الأدب الأوربي الغربي وأدب أمريكا الشمالية المثال الذي ينبغي أن تتطلع إليه الإنسانية، والمثال الذي تسعى إلى أن ينتهي مطافها به، ومضى إلى أفق أكثر رحابة وإنسانية يتسع للأدب الإنسانية قديمها ووسيطها وحديثها، مثلما يفسح المجال لأدب الشرق والجنوب ويدمجها في متن الأدب العالمي العولمي، وهو ما نلاحظه بسهولة في أعماله الجادة المرموقة، والتي أكسبته احترام المؤسسات الجامعية والبحثية والمهنية وثقتها، وجعلت دور النشر العالمية والجامعية تتسابق لنشر هذه الأعمال، وتيسيرها لجمهور واسع يُرضي طموحات الرجل الذي أراد طوال حياته نقل تصوره الخاص للأدب على أنه اختبار للعالم بوصفه متعة جمالية، للطلبة وللقارئ العام من خلال منبره العلماني الجامعي.

وإذا ما رغبتنا البدء برسائلته لدرجة الدكتوراه التي حازها عام 1980 من جامعة ييل، إحدى جامعة العصابة العاجية في الجامعات الأمريكية، فإننا نجد أنه جمع فيها ما بين الشرق والغرب من جهة، وما بين القديم والحديث من جهة أخرى، وهو جمع يتضح من خلال عنوانها: «الكتاب المقدس والتخييل: مصر ومدراش (تفسير نصوص التوراة) وبقطة فينيغان» «Scripture and Fiction: Egypt, the Midrash, Finnegans» Wake، رائعة الكتاب الإيرلندي الحداثي جيمس جويس James Joyce، ومؤلف الرواية-الرائعة يوليسز Ulysses أهم روايات القرن العشرين.

أما أول كتبه فقد انصرف فيه إلى دراسة السرد التوراتي، وحمل عنوان «العهد السردى: تحولات النوع في نمو الأدب التوراتي» (The Narrative Covenant: Transformations of Genre in the Growth of Biblical Literature (1987)؛ وأما ثانيها الذي ناقش فيه ما طرأ على ثقافة الجامعة من تغيير، وحمل عنوان «نحن الباحثين: تغيير ثقافة الجامعة» (We Scholars: Changing the Culture of the University Meetings of the Mind)؛ وأما ثالثها فقد حمل عنوان «لقاءات العقول» (1995)، وقد نشرته له جامعة هارفرد عام 1995، وظهرت منه طبعة إسبانية في الأرجنتين عام 1995؛ وأما ثالثها فقد حمل عنوان «لقاءات العقول» (1995)، وقد نشرته له جامعة برنستون عام 2000، وقد ترجم إلى اللغة البولندية عام 2012.

وإذ انصرف دمروش في العقد الأخير من القرن العشرين بكليته لدراسة «الأدب العالمي: طبيعة ووظيفة وحدوداً، وتدبراً: دراسة وبحثاً وقراءة وتدريساً»، فقد أتبع مختاراته للأدب العالمي، التي أعدها عام 2004 بالتعاون مع نخبة من أستاذة الأدب في مختلف الجامعات العالمية المرموقة، بكتابه الذي غدا المرجع الأهم والأحدث في نظرية الأدب العالمي، والذي حمل عنوان «ما الأدب العالمي؟ What Is World Literature؟» وظهر عام 2003، وترجم إلى أكثر من لغة شرقية وغربية (ترجم بكامله إلى اليابانية والتركية والصينية، وترجمت فصول منه إلى الإستونية والتببتيية وغيرهما) ليظهر بعده كتابه الذي يشي بحبه للأدب الشرقي القديم وسعيه لخدمته الخدمة اللائقة بجديتها وعمقها ومنهجيتها وانفتاحها على آخر مستجدات العلوم الإنسانية والأدبية، وهو الكتاب المدفون: فُقد ملحمة غيلغاميش العظيمة وإعادة اكتشافها (The Buried Book: The Loss and Rediscovery of the Great Epic of Gilgamesh (2007)، والذي تُرجم إلى العربية من جانب موسى أحمد الحالول وقام بنشره المركز القومي للترجمة في جمهورية مصر العربية عام 2012، ليتوج اهتمامه هذا بأداب العالم بكتاب موجّه للقارئ العام يرشده فيه إلى طرق قراءة الأدب العالمي في سلسلة الكتب التي تصدرها دار النشر بلاك ويل Blackwell تحت عنوان كيف؟ How ويحمل عنوان كيف تقرأ الأدب العالمي؟ (2009) (How to Read World Literature؟)، والذي ترجم إلى اللغات التركية والصينية والإيطالية والفييتنامية.

والحقيقة أن ما يميز هذا الجهد العظيم الذي تابع فيه دمروش جهود عدة أجيال

من الباحثين الأمريكيين من أمثال أولدريدج وسارة لوال وغيرهما، هو انطلاقه من النصوص الأدبية ذاتها، فقد بدأ أول ما بدأ بصنع مختارات للأدب العالمي بالاشتراك مع كل من الباحثة المعروفة بدراساتها المتميزة ماري آن كوس Mary Ann Caws وكريستوفر برندرغاست Christopher Prendergast نشرتها دار النشر المعروفة هاربر كولينز، وحملت عنوان The Harper Collins World Reader، وصدرت في مجلدين عام 1994، أسهم فيهما دمروش بتحرير القسم الأول: «عالم المتوسط القديم» «The Ancient Mediterranean World» بالتعاون مع لورا سليتكين Laura Slatkin، والقسم الأخير الذي حمل عنوان «الأدب عبر الحدود» «Literature Across Borders» والذي تعاون في تحريره مع كريستوفر برندرغاست.

بعدها قام دمروش بتحرير مختارات للأدب البريطاني The Longman Anthology of British Literature، نشرتها له دار النشر العالمية/العولمية لونغمان عام 1998 في ستة مجلدات ضخمة تقع في أكثر من ستة آلاف صفحة، تعاون على تحريرها مع أحد عشر باحثاً من كبار المختصين بهذا الأدب، وقد صدر منها حتى الآن أربع طبعات ظهرت آخرها عام 2009م.

وإذ لاحظ دمروش، من بين مجموعة من دارسي الأدب العالمي ومدرسيه، الإسراف البغيض في التمرکز حول الذات الغربية في معظم مختارات الأدب العالمي الموضوعية بين أيدي الطلبة والباحثين، فإنه أعد، بعد نجاح أعماله الأنفة الذكر، مختارات من الأدب العالمي حملت عنوان The Longman Anthology of World Literature، نشرت في دار نفسها في ستة مجلدات عام 2004، تعاون كذلك على تحريرها مع فريق مؤلف من اثني عشر محرراً من أبرز المتخصصين بأداب العالم شرقه وغربه وشماله وجنوبه. وقد ضمّ هذا الفريق الباحث العربي صبري حافظ أستاذ الأدب العربي الحديث في جامعة لندن، وجلال قدير أستاذ الأدب المقارن في جامعة بنسلفانيا، وديفيد بايك، وبروس روبينز وغيرهم. وقد صدر من هذه المختارات أكثر من طبعة، حرر الثانية منها مع ديفيد بايك David L. Pike. كما حرر منها طبعة مضغوطة Compact Edition تقع في 2800 صفحة صدرت في مجلد ضخم عام 2007، وأخرج من هذه الطبعة الأخيرة طبعة معدلة نشرت في مجلدين تحت عنوان «بوابات للأدب العالمي» Gateways to World Literature بين عام 2011-2012.

والثير في هذا الجهد الخاص بالأدب العالمي هو أنه مشفوع برفيقين خاصين بتدريس هذا الأدب، موجهين إلى مدرسيّ هذا المقرر الرائج بين طلاب الآداب القومية، والأدب المقارن، بغرض تعريفهم بطرق تدريسه ومساعدتهم على تحقيق الأهداف المرجوة منه، حملاً عنوان: تدريس الأدب العالمي: رفيق لمختارات لونغمان للأدب العالمي، خُصص المجلد الأول منهما لآداب العالم القديم، والعصر الوسيط والفترة الحديثة المبكرة، في حين خُصص الثاني منهما للأدب العالمي بين القرنين السابع عشر والعشرين. وفي مسعى جاد لتطوير هذا العون النوعي للمدرسين فقد صدرت من هذين المجلدين طبعة ثانية حملت عنوان دليل المدرسين، نُشرت في مجلدين تجاوزا حجمي سابقيهما يقع أولهما في 360 صفحة، ويقع ثانيهما في 326 صفحة، مما يؤشر على اهتمام المحررين والناشر معاً بتطوير طرق تدريس هذا المقرر والاستجابة لحاجات كل من المدرسين والطلبة إلى الخبرات النوعية التي يتطلبها مقرر خطير كهذا المقرر يتصل بأداب «الأخر» في عصر انفتح العالم فيه بعضه على بعضه الآخر على نحو لم تشهده الإنسانية من قبل.

ولم يكتف ديفيد دمروش بكل ما تقدم فقد حرّر مع ناتالي ميلاس عام 2009 في سلسلة مطبوعة جامعة برنستون sourcebook الكتاب المصدر، كتاب برنستون المصدر للأدب المقارن من عصر التنوير الأوربي إلى الحاضر العولمي The Princeton Sourcebook in Comparative Literature: From the European Enlightenment to the Global Present ، وهو عمل مهم جداً لدارس آداب العالم، والأدب العالمي، لأن الأدب المقارن والأدب العالمي كانا باستمرار توأمين سياميين لكل مقارني الدرس المقارن للأدب في الغرب، كما أن هذا الدرس كان الموجّه الأساسي في دراسة آداب العالم، والأدب العالمي وتدبرهما خلال القرنين الماضيين.

كما قام بتحرير كتاب تدريس الأدب العالمي Teaching World Literature الذي نشرته أكبر مؤسسة جامعية علمية مهنية هي رابطة أمريكا للغات الحديثة عام 2009، وجمعت فيه إسهامات أكثر من ثلاثين أستاذاً جامعياً من أبرز أساتذة الأدب والأدب المقارن في أمريكا، تناولت الجوانب المختلفة لهذه العملية الدقيقة التي تقوم على مسعى جاد لفهم «الأخر» من خلال فهم أدبه المغمّس بثقافته وموارثه. وربما كان من أهم ما تقدمه هذه الأبحاث لكل معني بدراسة الأدب العالمي الخبرة النوعية التي

ينطوي عليها كل منها، والتي طوّرها صاحب البحث خلال سنوات تدريسه الطويلة لهذا المقرر الشائق الشائك. وهكذا فإنه، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يعرض خبرة الأساتذة الأمريكيين في تدبير مقرر الأدب العالمي، مفيد أيما فائدة لأي مدرس يرغب في تدريس الأدب العابر للتخوم الإقليمية، أو الثقافية أو التاريخية، ويريد في الوقت نفسه أن يأخذ القضايا المتصلة بهذا التدريس على هذا الاتساع على محمل الجد - على حد قول جويف بيري Geoff Berry ، الأستاذ في جامعة مونتس في أستراليا، في مراجعته للكتاب .

وكذلك فإنه نشر مؤخراً من تحريره كتاب الأدب العالمي نظرياً ، والذي يقع في أكثر من خمسمائة وخمسين صفحة، موزعة على مدخل وثلاثة أجزاء وخاتمة تتناول أصول الأدب العالمي، والأدب العالمي في عصر العولمة، والمناقشات التي تدور حوله، وموقعه في العالم، مما يؤهل الكتاب ليكون مرجعاً لا يستغنى عنه في دراسة موضوع الأدب العالمي للطلبة والمدرسين في آن معاً.

ولما كان تدريس الأدب العالمي، والبحث في مختلف جوانبه، ودراسته، والتأليف فيه، وتحرير مختاراته، أمور تثير العديد من المشكلات، وتخضع للمساءلة الكثير من المسلمّات المتصلة بطبيعة الأدب - أي أدب - ووظيفته وحدوده، فقد كان من الطبيعي أن يلتفت ديفيد دمروش إلى هذه الجوانب المهمة في نظرية الأدب وقوانينه، ولذا وجدناه يحرر مع ثيو داهائين وليفيو باباديفا كتاب النقاش القانوني اليوم: عبور التخوم المعرفية والثقافية The Canonical Debate Today: Crossing Disciplinary and Cultural Boundaries والذي صدر عام 2011 عن دار النشر الهولندية/العالمية رادوبي Radopi.

وقد توجّ دمروش جهوده في خدمة قضية «الأدب العالمي» بتحريره مع كل من ثيو داهائين وجلال قادر رفيق روتلدج للأدب العالمي The Routledge Companion to World Literature والذي ظهر عام 2011 على جانبي الأطلسي ليغدو مرجعاً أساسياً لكل دارس ومدرسّ وباحث ومعني بقضايا الأدب العالمي، وما كان له أن يكون كذلك لولا أن استعان محرروه بخبرة أبرز المعنيين بهذا الأدب في العالم كله، وحملوا فيه بحثاً تغطي مختلف جوانب دراسته وتدرسه ومشكلاته، وقدموا بذلك خدمة جليلة

لهذا الميدان المهم من ميادين الدرس الأدبي العابر للتخوم، والذي تتنامى يوماً بعد يوم أهميته في عصرنا «عصر العولمة». كما فاجأ المعنيين بالأدب العالمي بإصداره عام 2016 مع ثيو داهائين وآخرين «مجلة الأدب العالمي» (التي يقوم بنشرها الناشر العالمي بريل في ليدن بهولنדה) Journal of World Literature لتكون منبراً تناقش فيه قضايا ومشكلاته.

وديفيد دمروش رجل واسع النشاطات العلمية، وتتنوع نشاطاته تنوعاً ملحوظاً، وتمتد من التأليف إلى التحرير، إلى التدريس والإشراف على الرسائل الجامعية، إلى المشاركات الفعالة في المؤتمرات العلمية والمهنية، إلى المحاضرات العامة والخاصة في موضوعات اهتمامه، وانتهاءً بالترجمات، والمقابلات التي يسرتهما معرفته الواسعة للغات القديمة والوسيلة والحديثة. فإلى جانب اللغات الألمانية والفرنسية والإسبانية التي يتقنها قراءة وحديثاً وكتابةً، فإن الرجل متمكن من قراءة الإيطالية، واللاتينية، واليونانية، والعبرية التوراتية، والأكاوية، والمصرية القديمة، واللغة الشمالية القديمة.

وفضلاً عن عضوية دمروش في اللجان التنظيمية لعدد كبير من المؤتمرات والندوات وحلقات البحث الجامعية والمهنية في الولايات المتحدة الأمريكية على مستوى الولايات، وعلى المستوى القومي، فإن له مشاركات واسعة في تنظيم عدد من المؤتمرات الدولية عن «الأدب العالمي» و«الأدب المقارن». فعلى سبيل المثال كان دمروش مديراً مشاركاً (مع وانغ نونغ Wang Ning) - «المؤتمر الصيني-الأمريكي الثنائي الخامس عن «الأدب المقارن في طور الأدب العالمي» الذي انعقد في جامعة شنغهاي جياو تونغ (آب 2010م)، وكان المتحدث الرئيس Keynote Speaker في عدد من المؤتمرات الدولية المعنية بالأدب العالمي، وكذلك فإن الرجل عضو في هيئة تحرير مجلتي دراسات الأدب المقارن التي تصدر عن مطبعة جامعة بنسلفانيا، والأدب المقارن في الصين، وسلسلة TextexT: دراسات في الأدب المقارن التي تصدرها دار النشر الهولندية/العالمية رادوبي Radopi على جانبي الأطلسي.

أما على المستوى المهني فإن البروفيسور دمروش كان عضو مجلس مستشاري رابطة أمريكا للغات الحديثة بين عامي 1993-1997، وقد أعيد انتخابه لهذه العضوية بين عامي 2011 و2014م، وشغل منصب نائب رئيس الرابطة الأمريكية للأدب المقارن بين عام 1999 و2001م، كما انتخب رئيساً للرابطة بين عامي 2001 - 2003م.

ولعل الإسهام الأهم لدمروش على مستوى العناية بقضية «الأدب العالمي» هو إدارته لـ «معهد للأدب العالمي» Institute For World Literature (ومقره جامعة هارفرد) الذي ينعقد في صيف كل عام على مدى أربعة أسابيع في واحدة من عواصم العالم، ويحضره نحو مائة مشارك من طلاب الدراسات العليا ومدربي الأدب العالمي من مختلف أنحاء العالم، ويُدْرَس فيه نخبة متميزة من أساتذة الأدب المقارن والأدب العالمي في عدد من جامعات العالم المرموقة.

وهو عضو في مجلس ستوكهولم للتاريخ الأدبي العالمي Stockholm Collegium of World Literary History منذ عام 2009 وحتى يومنا هذا. وله مشاركات إذاعية أمريكية وعالمية، كما كان مستشاراً أدبياً للسلسلة التلفزيونية «دعوة إلى الأدب العالمي» Invitation To World Literature التي بُثت على المستوى القومي في 13 حلقة، مدة كل منها نصف ساعة.

وقد أكسبته أعماله سمعة طيبة في الأوساط العلمية والبحثية والجامعية، شجعت على ترجمة العديد من كتبه ومقالاته، وساعدت من ثَمَّ على نشر آرائه وأنظاره المهمة في مسائل الأدب العالمي والأدب المقارن. وانتهالت عليه الدعوات للمحاضرة والتدريس والمشاركة في تنظيم الملتقيات العلمية من مؤتمرات وندوات وإلقاء المحاضرات التذكارية من مختلف القارات. فقد حاضر الرجل في عدد كبير من الجامعات في شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه.

وهكذا ألقى دمرروش، إلى جانب محاضراته في مختلف الجامعات الأمريكية المرموقة، محاضرات عامة وخاصة بالأدب العالمي والأدب المقارن في كل من اليابان، والصين، وفيتنام، وكوريا الجنوبية، وهونغ كونغ، والهند، وأستراليا، وإيران، وتركيا، وقطر، ومصر، وفي رومانيا، وهولندا، وفرنسا، وألمانيا، وسويسرا، وبلجيكا، والدانمارك، والسويد، وفي كندا، والمكسيك، ومنحته جامعة بوخارست درجة الدكتوراه الفخرية تقديراً لجهوده في خدمة قضية الأدب العالمي والارتقاء بتدريسه ودراسته والتأليف فيه وصنع مختاراته وتحرير الأدلة المساعدة على تدبره من جانب المدرسين والطلبة والقراء، وذلك من منظور يتجاوز المركزية الغربية التي طبعت جل النشاطات المتصلة بهذا الأدب الذي بشر به غوته قبل نحو قرنين من الزمان، وأراده سفير تفاهم بين الأمم والشعوب.

ومما يزيد في رصيد إسهامات دمروش في خدمة قضية الأدب العالمي مشاريعه الراهنة التي لا يزال يثابر على متابعة إنجازها، والتي ربما كان من أهمها:

1. مشاركته في تحرير مشروع «الأدب: تاريخ عالمي» «Literature: A World History» الذي يرجى له أن يصدر في أربعة مجلدات عن دار النشر المعروفة بلاك ويلز في أكسفورد بتحرير كل من أندرس بيترسن Anders Pettersson وديفيد دمروش وآخرين؛

2. مشروع كتاب «مقارنة الآداب: ما يحتاج معرفته كل مقارن» «Comparing the Literatures: What every Comparatist Needs to Know» الذي سيصدر عن مطبعة جامعة برنستون؛

3. مشروع كتاب «روائع الأدب العالمي» «Masterpieces of World Literature» وهو كتاب مختارات يعدّه دمروش مع شين يوناوو، يرجى له أن يصدر قريباً عن مطبعة جامعة بيكين؛

والخلاصة أن «الأدب العالمي» قد وجد في ديفيد دمروش المؤهل تأهيلاً أكاديمياً رفيعاً، والناشط الفعال، والمسهّم الإيجابي، والناطق المبين، والمنظم الكفء، ورجل العلاقات العامة المتميز، داعيةً مابعد دعاية لقضيته، وحاملاً لرسالته في خلق تفاهم، ومن ثمّ، تفاعل أفضل بين أمم الأض وشعوبها، على قاعدة من الفن الإنساني الخالد: الأدب، أو البيان الساحر.

انظر:

(Theo D'haen, "Why World Literature Now", University of Bucharest Review (new series). Vol. I, 2011, No. 1, p. 29.

انظر: مقابله مع إليزابيث غيرمان في مجلة هارفرد غازيت:

,Elizabeth Gehrman

, "Teaching as a 'Secular Pulpit': David Damrosch's passions are literature and languages"

.Harvard Gazette, Thursday, April 29, 2010

ظهرت رواية تريستام شاندي: جنتلمان - حياته وأراؤه في عدة مجلدات بين عام 1760 - 1767 وحقق مباشرة نجاحاً هائلاً في إنكلترا وما وراءها على الرغم من كونها رواية غير واضحة المعالم وليس فيها بداية ووسط ونهاية.

انظر:

ديفيد دمروش، كتاب تحت الركام: ملحمة جلجامش العظيمة، كيف ضاعت وكيف اكتشفت، ترجمة موسى أحمد الحالول (المركز

القومي للترجمة، القاهرة، 2012).

وربما كان من الجدير بالذكر الإشارة إلى صلة دمروش الوثيقة بالشرق القديم، أو مايفضل دعوته بـ العالم القديم Ancient World. فضلاً عن معرفته لعدد من لغاته الرئيسية التي درسها في جامعة ييل (المصرية القديمة، والأكادية، والعبرية التوراتية)، وعنايته بتقافاته وأدابه، وإشرافه على القسم الخاص بهذه الآداب وتحريره للمختارات الخاصة بها، والتقديم لها وإعداده الدليل الخاص بها لمساعدة كل من المدرسين والطلاب على دراسة نصوص هذه الآداب بوصفها روائع آداب عريقة حكم الدهر بخلودها، إلى جانب كونها نافذة شائعة على عوالم الشرق القديم مهد الحضارات والأديان واللغات القديم، وانظر: David Damrosch,

Teaching World Literature: A Companion to The Longman Anthology of World Literature, Vol. I; Instructor's

Manual to accompany: The Longman Anthology of World Literature, Second Edition, Vol. I; and Gateways To

(World Literature: The Ancient World Through the Eary Modern Age

فقد خصص الرجل كتاباً مطولاً لوحدة من روائع آداب الشرق هي ملحمة غيلغاميش تقدمت الإشارة إليه في متن هذا البحث. وكذلك فإنه ألقى عدداً من المحاضرات في واحدة من أبرز عواصم الشرق وهي القاهرة، عندما كان أستاذاً زائراً في الجامعة الأمريكية فيها عام 2005، ربما كان من أبرزها محاضرة إدوارد سعيد التذكارية الأولى التي ألقاها في 1/ تشرين الثاني-نوفمبر، وكانت بعنوان: «النقد العلماني يلتقي العالم: تحدي الأدب العالمي اليوم»، ومحاضرة: «علم الآثار والإمبريالية: ملحمة غيلغاميش بعد الاستشراق» "Archaeology and Imperialism: Gilgamesh After Orientalism" التي ألقاها في الجامعة نفسها في 8/ تشرين الثاني-نوفمبر.

وانظر على أي حال نص المحاضرة الأولى في ملحق الكتب Books Supplement لـ صحيفة الأهرام الأسبوعية التي تصدر بالإنكليزية عن مؤسسة الأهرام في القاهرة:

David Damrosch, "Secular Criticism meets the World: The Challenge of World Literature Today", Al-Ahram

.November, 2005 23-Weekly (Cairo), No. 769, 17

ومقابلة هلا حليم Hala Halim معه والتي حملت عنوان "Oblique Refractions" (انكسارات منفرجة)، ونشرت في العدد نفسه. وانظر كذلك الفصل الثاني من كتاب دمروش: «ما الأدب العالمي؟» المعنون بـ «طلب غيلغاميش» "Gilgamesh's Quest"، ص ص

77-39؛ ومقالته في مجلة سميثسونيان:

David Damrosch, "Epic Hero: How Self Taught British Genius Rediscovered the Mesopotamian Saga of

103-Gilgamesh after 2500 Years", Smithsonian, May 2007, pp. 94

وكذلك تحسن الإشارة إلى إسهامه المهم في إعداد سلسلة "دعوة إلى الأدب العالمي" Invitation to World Literature. المتعددة الوسائط والتي أنتجتها مؤسسة Annenberg Learner ، والمؤلفة من 13 حلقة فيديو مدة كل منها نصف ساعة، فضلاً عن موقع متميز عنها أعدته نخبة من أساتذة الجامعات الأمريكية بالتعاون مع دمروش الذي شارك في تقديم العديد من حلقاتها، علماً أن السلسلة خصصت حلقتين لكل من ملحمة غيلغاميش و ألف ليلة وليلة.

انظر مراجعة Geoff Berry لكتاب دمروش الأنف الذكر في:

COLLOQUY text theory critique 18 (2009). © Monash University, www.colloquy.monash.edu.au/issue18/damrosch.pdf

انظر:

(David Damrosch, World Literature in Theory (Wiley-Blackwell, 2914

انظر مقابله مع أورهان باموك في:

"Interview with Orhan Bamuk"

:translated by F. and O. Deniztekin as "Orhan Bamuk ile Soylesi", in

.34-E. Efe Cakmak, ed., Dunya Edebiyatı Deyince, pp. 19

انظر نص محاضرتي التي ألقاها في هذه المناسبة: "World Literature from Cluj to the World"

.University of Bucharest, April 2011